

التداخل اللغوي وتأثيره على الهوية اللغوية العربية

Linguistic overlap and its impact on Arabic linguistic identity

د/ كريـع نسـيمـة

قسم اللغة و الأدب العربي

م . ج عبد الحفيظ بوصوف_ميلة

ملخص:

تواجه الهوية اللغوية العربية عدة تحديات بسبب تغييب اللغة الفصحى عن الاستعمال اليومي بين العرب في المعاملات الرسمية و السياسات التعليمية، ما خلق فراغا رهيبا وهوة عميقة بين الانتماء والراهن المعاش، فالمفارقة واضحة؛ انتماء عربي مقابل لهجات عامية هجينة و ازدواجية لغوية، حيث نلاحظ من ناحية حجم التداخل اللغوي بين اللغة العربية و اللهجات العامية، و من ناحية ثانية تصادف التداخل اللغوي المزدوج بين اللغة العربية و غيرها من اللغات الأجنبية، ما جعل الأجيال العربية والإسلامية تتخبط في إشكالية "التداخل اللغوي".
الكلمات المفتاحية: هوية؛ اللغة العربية؛ لهجات؛ تداخل؛ تحديات.

Abstract:

The Arab linguistic identity face several challenges due to the absence of classical language from the daily use among Arabs in official transactions and educational policies, creating a terrible gap between belonging and current pension, we note the linguistic overlap between the Arabic language and the colloquial dialects . that confuse the problem of "linguistic interference".

key words: Identity; Arabic language; dialects; overlap; challenges..

تمهيد:

تمثل اللغة أحد أهم عناصر الهوية الإنسانية لأي شعب أو دولة، و مما لا شك فيه أن العالم اليوم يشهد تحديات لغوية متعددة، كتلك التي تواجهها اللغة العربية – لغة القرآن الكريم- من أجل الحفاظ على مكانتها في ظل الانتشار الكاسح لبعض اللغات كالانجليزية والفرنسية والاسبانية و الروسية، ومن هذا المنطلق ستناول هذه الدراسة واقع اللغة العربية في المجتمع العربي والتحديات التي تمارسها بين الانتماء إلى أصالتها المتوارثة و التكيف مع اللغات المهيمنة في العالم وبخاصة اللغة الانجليزية، التي زاد إقبال العرب على دراستها وإتقانها كلغة ثانية أو بديلة عن اللغة العربية خاصة عند النخبة العربية التي باتت تفتخر بالانتماء الثقافي واللغوي للهوية الانجليزية، بل إن هناك من العرب الذين تخلوا عن لغتهم، وغيبوها عن موضوعات العلوم و

الحضارة، واستخدموا بدلاً منها لغة المستعمر لاسيما في المجالات العلمية كالطب والهندسة والعلوم والرياضيات.

الهوية اللغوية العربية لم تكن بالمرّة ثابتة الحدود والأسس، حيث إن التغير يظلّ لصيقاً بها نتيجة لما يتعرض له أفراد المجتمع العربي من تأثيرات لغوية خارجية تساهم في زعزعة اللغة الأم للشعوب العربية، وتبقى الهوية اللغوية العربية تتأرجح بين تداخل اللغة الفرنسية مع العربية عند شعوب المغرب العربي من جهة، واللغة الانجليزية وتداخلها مع العربية عند شعوب المشرق العربي من جهة أخرى، ومن هنا سيكون من المهم البحث عن سبل تأصيل الهوية اللغوية العربية في زمن العولمة والتقدم التكنولوجي والعلمي الذي بات يمسّ كلّ شعوب العالم المعاصر، ووضع استراتيجيات وآليات آمنة تحفظ للعربية كرامتها وقيمتها التواصلية من جهة، والتطلع إلى مواكبة الحركة التقدمية العلمية الغربية من جهة أخرى دون التماهي والغوص في الهوية الغربية التي أصبحت تجر إليها أعدادا كبيرة من العرب و بمختلف الطرق.

1/ وقع الهوية اللغوية العربية وإشكالية التداخل اللغوي مع اللغتين الفرنسية والانجليزية:

لكلّ حضارة أو مجتمع مجموعة من الخصائص والظروف الاجتماعية والمعيشية والتاريخية المتماثلة التي تشكل انتماء قومياً يخضع له كل أفرادها، ومن هذا الشعور القومي يستمد الأفراد إحساسهم بالهوية والانتماء فيشارك الفرد الواحد مع عدد كبير من أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات والأهداف ليتجسد بهذا ما يعرف "بالهوية"؛ فهي من الناحية الفلسفية تحليل إلى حقيقة الشيء أو ماهيته أو ذاته المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميّزه عن غيره، كما تعبر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثله، وبالتالي فالهوية اللغوية والثقافية لأيّ شعب تعدّ بمثابة « القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات المختلفة »⁽²¹⁾، ويشير مفهوم الهوية عموماً إلى ما يكون به الشيء هو هو، أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتمييزه عن غيره، فهي وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري ومحتوى لهذا الضمير في الآن نفسه، بما يشمل من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيائها⁽³⁾، من حيث هي بنية مُتَحَوِّلَةٌ باستمرار.

ولما للغة من عظيم الأهمية في تحديد الأطر الاجتماعية والجغرافية والسياسية والثقافية والتراثية للشعوب تصبح الهوية اللغوية أحد أهم الأسس لتحديد ملامح الحضارات والجماعات والأوطان، وهي تعني أن يرتبط عدد من الأفراد في تواصلهم جيلاً عن جيل بلغة واحدة، فتتحول هذه اللغة إلى أبرز الركائز المعرّفة لهذه الجماعة عن أخرى أما "الهوية اللغوية العربية" فهي خصوصية لسانية وفكرية جوهرها الانتماء والتبني الروحي للغة العربية، تجمع بين الشعوب العربية

لاستعمالها اللغة العربية كأداة للتواصل في الحياة العامة، والشعوب الإسلامية و إن لم تكن ناطقة بالعربية، لأنها معنية باللّغة العربية لغة الحضارة الإسلامية و"القرآن الكريم"، حيث تكونت عند هذه الشعوب الإسلامية هوية لغوية عربية مرتبطة بالهوية الدينية.

فاللسان الأعجمي لا يجد صعوبة في قراءة القرآن بأحكامه أو ممارسة الشعائر الدينية باستعمال اللغة العربية وقد شهد التاريخ إبان زخوف الفتح الإسلامي لأقطار آسيا من أديانها إلى أقصاها، « جهوداً بذلها المجاهدون الذين حملوا الإسلام إلى تلكم الأقطار، ونشروا راية القرآن، وعلموا تلك الشعوب خصائص اللسان العربي، حتى استبدلته بلغاتها الأصلية، وبرزت جماعات العلماء من أبناء تلكم الأقطار البعيدة، وقد نبغوا في فنون العربية، وصاروا أئمتها، الذين يفتون في مشكلاتها، كسيبويه، وابن سينا، والفارابي، والبيروني، والرازي وغيرهم آلاف من العلماء العباقرة، تنطق آثارهم بعظمة ما استكن في قلوبهم من حب للعربية، وولاء للقرآن»⁽⁴⁾، وبالتالي زاد تعلق الأفراد باللغة العربية نتيجة التبني الاجتماعي والروحي لها، لأنّ الأفراد دوماً يرتبطون بأبنيتهم الاجتماعية فاللغة تمثل روح الأمة والوسيلة الناقلة للثقافات عبر الأجيال المتعاقبة، كما تساهم بشكل قوي في تحديد معالم الحدود الجغرافية والوطنية والقومية، إذ أصبحت « من منتصف القرن التاسع عشر من أهم المقومات المحددة للجنسية لأي شعب أو أمة»⁽⁵⁾ فأينما توجد لغة مستقلة توجد أمة مستقلة لها الحق في تسيير شؤونها وإدارة حكمها⁽⁶⁾، كما أنّ الذين يتكلمون بلغة واحدة يشكلون كياناً واحداً متكاملأً ربطته الطبيعة بوشائج متينة وإن تكن غير مرئية⁽⁷⁾ فالدول العربية وإن تباعدت جغرافياً، تقرّبها الهوية اللغوية، وعلى الرغم من اختلاف لهجات التواصل في البلد الواحد، ومن بلد لآخر، إلا أنّ وعاء العربية الفصحى يجمع بين اللهجات المحلية التي تسربت من العربية الفصحى وسربت إليها مصطلحات ومفردات هجينة ودخيلة عن تلك اللغة العربية السامية التي عرفت بقوتها.

1/1 حال الهوية اللغوية في الوطن العربي:

من الواضح أنّ عالمنا عالم متغير، كل شيء فيه يتطور، و في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مع ما يجري من اكتشافات علمية ومعرفية هائلة تضعنا أمام واقع جديد بحقائق جديدة وتغيرات كثيرة فرضت على الإنسان العربي السعي وراء المستجدات العلمية والمعرفية التي سبقه إليها الغرب، وبالتالي زادت فرص التواصل والاتصال بين الشعوب العربية والدول الغربية بفعل التقنيات والوسائل التي تجعل التفاعل الحضاري مسألة شبه يومية، وحقيقة تعيشها الإنسانية جمعاء لتحقيق ما يعرف بالثقافة، التي لا تتجسد إلا بتجسيد فكرة التعدد اللغوي، فقد بات من الضروري على الإنسان العربي التزود بلغات أخرى غير اللغة العربية الأصلية، بل عليه إتقانها كما يتقن لغته الأم كي لا يفوته شيء من ذلك الركام المعرفي الهائل الذي

يصدره الغرب لأهداف ظاهرة وأخرى مبطنة، ففي عصر العولمة لا يمكن الاكتفاء بلغة واحدة للتواصل المعرفي و الفكري، لهذا حرصت معظم الدول العربية على إدراج لغة ثانية ضمن المقررات الدراسية منذ التعليم الابتدائي، وكانت اللغة الثانية عموماً لغة دولة المستعمر التي فرضها على مستعمراته العربية لأسباب عسكرية، ولضرب مقومات الهوية اللغوية العربية لإضعاف أي شكل من أشكال المقاومة، فاختارت دول المغرب العربي اللّغة الفرنسية، واختارت دول المشرق العربي اللغة الانجليزية، و تداخلت معهما اللّغة العربية حتى أنها بدت غريبة و مغيبة أحياناً في البلاد العربية.

وهنا ينبغي الإشارة إلى ما يمكن أن تشكله هذه اللغات الأجنبية من خطر على لغتنا العربية عامة، وما يمكن أن يكون لهذه اللغات مع استمرارية الانهيار بها، والاستسلام العشوائي لها من تهديد لرصيد اللغة العربية المفرداتي الأصيل، إضافة إلى تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على نظامها الدلالي والنحوي وعلى أساليب التعبير فيها⁽⁸⁾ فلا يخفى على أحد أن اللغة العربية هي لغة « الدين والدنيا جميعاً»، وهي لغة التواصل والتفاعل بين مجتمعات الدنيا عبر مساحة زمنية بعيدة لم ينقطع فيها عطاؤها، فكانت بالمعيار الزمني من أقدم اللغات وكانت بالمعيار التقني أقدرها على التواصل والبقاء، وكانت بمقياس المكان قادرة على الذبوع والانتشار بين المشرق والمغرب الإسلامي بشكل لم يتهدأ يوماً من لغات العالم القديم والوسيط، ثم كانت فوق هذا كله لغة العلم والفكر إلى جانب كونها لغة الإبداع والوجدان⁽⁹⁾، لهذا لا ينبغي السماح باستمرار تشويه الهوية اللغوية العربية، والإساءة إليها من الأجانب، أو من أبناء العرب الذين يتباهون بازدواجيتهم اللغوية، في ظل ما يسمى بالعولمة التي لا يرون فيها مخططاً أو مؤامرة للهيمنة على اللغات و الثقافات العالمية، فهي في نظر أغلبهم حين تسقط الحواجز والحدود وتحول العالم إلى قرية لا تهدد الهويات الأخرى، بقصد المؤامرة والتخطيط بل لحتمية التطور العالمي و التداخل الثقافي اللّغوي، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن مسألة ثبوت الهوية اللّغوية أصبحت أمراً نسبياً فقد أثبتت المجادلات العلمية أن الهوية اللّغوية لأي مجتمع ليست أمراً ثابتاً، بل يرتبط بالمؤثرات الخارجية وبالتداول العلمي للأفكار والثقافات كما يرتبط بمختلف أنواع الصراعات التي تشهدها المؤثرات الخارجية تحت مظلة العولمة والقطب الواحد.

2/1 بواعث التداخل اللّغوي بين اللّغة العربية واللّغتين الفرنسية والإنجليزية:

تعددت بواعث هذا التداخل اللغوي بمختلف صوره حيث يمكن إرجاع هذه الظاهرة اللغوية إلى ما يلي:

1-2/1 العلاقات السياسية والتجارية:

من الملفت للانتباه في عصر التطورات الالكترونية والعلمية ، ملاحظة ما صحب هذا التحول العلمي من تطورات متسارعة على مستوى « العلاقات السياسية والثقافية والصناعية والتجارية مع عدد من الشعوب الناطقة بالانجليزية، وما نجم عن هذه العلاقات من استيراد للأجهزة والسلع والبضائع والكفاءات والخبرات والمعلومات بمصادرها وتقنياتها المختلفة»⁽¹⁰⁾، إذ أصبح الإنسان في هذا العصر يواجه تصديرا من نوع مختلف هو التصدير اللغوي المرافق لكل تلك الأشياء التي فرضتها الهيمنة التجارية والاقتصادية؛ الأمر الذي جعل المجتمع يواجه -بسبب هذا التبادل التجاري- سيلا عارما من الألفاظ والتعبيرات الاصطلاحية الأجنبية ، و الذي أخذ « يتزايد ويتسع نطاقه يوما بعد يوم حتى لا تكاد اللغة العربية تجد الفرصة الكافية لتستوعب كل ما يطفح به هذا السيل لتعبر عنه بطريقتها، وفق نظامها الخاص»⁽¹¹⁾، فعلى الرغم من القدرة العجيبة لهذه اللغة على استيعاب المصطلحات الدخيلة عليها، إلا أنه قد يتعذر عليها ذلك في أحيان كثيرة، وهنا ينفسح المجال للمصطلحات الأجنبية للشيوع بصيغها اللغوية في اللغة العربية ، فتنتشر وتظهر على ألسنة الكثير من العرب ، وتختلط بمفرداتهم العربية في نشاز ملحوظ وتهجين مشوه أحيانا، وذلك لفرض اللغات الأجنبية، وهذا ما يؤكد فكرة "التبعية اللغوية" للغرب الذي بات العرب يستورد منه اقتصاديا ولغويا.

1/2-2 الاستعمار:

خضعت معظم الدول العربية للاستعمار الأوروبي، فقد تعرضت الجزائر للاستعمار الفرنسي، والمغرب الأقصى للاحتلال الإسباني و الوصاية الفرنسية ، وليبيا للمستعمار الإيطالي ، وتونس ولبنان وسوريا للوصاية الفرنسية في حين تعرضت لمصر والبلدان الشرقية الأخرى للاندثار الانجليزي ، إذ أنّ أول ما يقوم به المستعمر هو ضرب لغة الدولة المحتلة، لأنه يعرف جيدا أن اللغة عامل توحيد و تفريق في آن واحد، لهذا نراه يركز بإتقان على فرض لغته قولا وفعلا ، من خلال تلك الدعوات التي تتعالى، على ألسنة المستشرقين وأتباعهم الحاقدين على اللغة العربية، كما هو الحال في مصر و سورية و لبنان ...، والتي تحذر من مخاطر التعامل باللغة العربية باعتبارها سبب تخلف الشعوب التي تتكلم بها، وقد عمل الاستعمار على فرض لغته على السكان الأصليين في الدول العربية المستعمرة وذلك في عدة مجالات خاصة ميدان التعليم⁽¹²⁾، و بالتالي انحسر استعمال اللغة العربية الفصحى.

فدول المغرب العربي إبان الاستعمار وخاصة الجزائر قد انحصر فيها استعمال العربية في المساجد و الزوايا ، وذلك لفرض اللغة الفرنسية على الجزائريين كأحد المبادئ الأساسية لفرنسا⁽¹³⁾ و بناء على هذا بدأ الأخذ بهذه اللغة الأجنبية في الاستعمال عند مجموعة كبيرة من الجزائريين خاصة الساكنين في الولايات و المدن ، ما أدى فعلا إلى المزج بين اللغتين، وبالتالي

التداخل اللّغوي بينها، وكان هذا التهميش للعربية من المستعمر الفرنسي تطاولا عنيفا على الهوية اللغوية العربية الجزائرية لدرجة أن الإدارة الفرنسية سنت « قرارا وزاريا صادرا عن وزير داخليتها شودان عام 1939 يعتبر اللّغة العربية لغة أجنبية بالجزائر لا يجوز تعليمها»⁽¹⁴⁾ فمن الطبيعي بعد مرور أكثر من نصف قرن من الاستقلال أن تظل الدول العربية المغاربية تعاني من مزاحمة اللغة الفرنسية للغة العربية الأصلية.

1/ 2-3 الترجمة والتعريب:

تعدّ الترجمة نافذة فكرية و مدخلا حضاريا لمعرفة فكر العالم الخارجي والتواصل الثقافي مع التطورات والأحداث العلمية خارج الدول العربية ، التي كان لزاما عليها نقل كل تلك المعارف التي سبقها إليها الغرب مما يضمن للهوية العربية « مزيدا من التواصل وعدم الانغلاق ، كما يضمن لها المزيد من الصقل والانفتاح على كل ثقافات الآخر ومناهج فكره ومواد إبداعه، كما تظل الترجمة بكل المقاييس ركنا أساسيا يضمن للمكتبة العربية المزيد من النضج و الاكتمال من خلال إيقاع التفاعل المعرفي والحوار العقلي»⁽¹⁵⁾ ومما ينبغي الإشارة إليه أن الترجمة من الانجليزية أو الفرنسية إلى العربية أفادت كثيرا الثقافة العربية في نقل التجارب المعرفية والمناهج المعاصرة، وطبعا عملية الترجمة تحتم على المترجم التفقه في اللغات الأجنبية والاحتكاك معها أكبر وقت ممكن ، ما يساهم بشكل كبير في ظهور تداخلات لغوية في نظامه الكلامي ، و بالتالي التأثير على الأفراد الذين يكونون على تماس مباشر معه كالأصدقاء والعائلة وخصوصا الأبناء.

ومن زاوية أخرى يحيلنا موضوع الترجمة في العصر الحديث إلى ضرورة الحديث عن ثلاثة أشياء متلازمة وهي: الترجمة وتعريب العلوم ووضع المصطلح ؛ذلك أن الترجمة لا تكون « من دون تعريب ، ووضع لمصطلحات جديدة في العلوم والفنون و الآداب عامة ، و في ميدان العلم والاختراعات والاكتشافات بخاصة حيث تظهر كل يوم مصطلحات خاصة بلغة أصحاب هذه الأشياء ، وتتولد معها الرغبة في وضع مقابل لها عند الترجمة»⁽¹⁶⁾، وهذا ما يثبت مرونة اللّغة العربية في إيجاد مقابل عربي لكل جديد غربي ، و هنا يمكن أن نقول إنّه بالرغم من كثرة مخاطر تأثير الترجمة على الهوية اللغوية العربية إلا أنها و من خلال مساعدتها في تعريب المصطلحات ستكون مفيدة لتخلصنا من التبعية اللغوية بتجنب استيراد لغة أجنبية .

1/ 2-4 الافتران والهجرة (بواعث اجتماعية):

كان الزواج مختلف الجنسيات من أهم العوامل المساعدة على التداخل اللّغوي بين لغتين مختلفتين ، فمن الطبيعي أن ينشأ الأطفال في مثل هذه الحالات مزدوجي الهوية اللّغوية ، مع الميل أكثر إلى لغة الأب الأصلية و لعل الهجرة من الأسباب المساعدة على ظهور هذا النوع من الزواج ، ففي معظم الدول العربية طبق الاستعمار سياسة ترحيل العرب لاستخدامهم كعمال في بلدانها ، وهذا ما قد ساهم في تكوين أسر تمازجت فيها الهويات الثقافية واللّغوية ، والملاحظ هنا الضعف اللّغوي للمهاجرين في

إتقان العربية ، في حين أنهم لا يتقنون من الانجليزية أو الفرنسية إلا ما يتعلق بمعاملات تواصلهم اليومي.

5-2/1 سياسات التعليم العربية: عرفت

سياسات التعليم في الوطن العربي تهميشاً وإساءة للغة العربية من مرحلة الابتدائي إلى الجامعة وهذا يعود حتماً إلى السياسات الاستعمارية ، فقد عمل الاستعمار على غرس لغته في مستعمراته العربية التي سرعان ما تماثلت و امتثلت لهذا الأمر الاستعماري ، لهذا كان من الصعب على هذه الدول بعد استقلالها أن تتخلى نهائياً عن لغات المستعمر ، إذ بقى الارتباط بها قائماً ، فأصبحت تدرس كلغات أجنبية مع اللغة العربية التي تعد اللغة الرسمية الأولى للدول العربية ، كما أصبحت اللغات الأجنبية كالفرنسية في بلدان المغرب و الانجليزية في المشرق لغة تدريس الطب وجميع الفروع العلمية في معظم الجامعات ، وما يزال الوضع اللغوي في مجالات التعليم كذلك ، بل ازداد تدهوراً وخطورةً بتوسيعه إلى بعض المواد الاجتماعية والإنسانية ، ففي الجزائر مثلاً بقيت الفرنسية لغة للعلم والتعليم» فحتى سنة 1978 سنة تاريخ التطبيق الفعلي للتعريب بإنشاء المدرسة الأساسية كانت ثلث الأقسام تدرس باللغة العربية في حين كان الثلثان يعلم باللغة العربية و اللغة الفرنسية بالنسبة إلى المواد العلمية(...) كما عرف التعليم الثانوي تعميم استعمال اللغة العربية نهائياً في السنة الدراسية 1988-1989 و منذ ذلك الوقت أصبحت اللغة الفرنسية تعلم كأية لغة أجنبية ، أما في التعليم الجامعي فقد ظلت إلى يومنا هذا لغة التعليم خصوصاً في الشعب العلمية و التكنولوجيا»⁽¹⁷⁾ ، هذا هو واقع التعليم في الوطن العربي الذي يقر في دساتيره أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية الأولى، وما إن تقترب من المناهج و المقررات التعليمية حتى نجد اللغات الأجنبية تتربع على عرش التعليم بحجة المثاقفة و حوار الحضارات.

6-2/1 أجهزة الإعلام : يوصف القرن

الحالي بأنه قرن التطورات الإعلامية و الالكترونية السريعة ، التي تجسدت من خلال ثورات متعددة؛ منها الثورة الإعلامية التي أحدثت انفجاراً معرفياً من خلال تعدد وسائل الإعلام السمعية والمرئية و المكتوبة وثورة وسائل الاتصال الممثلة في تقنيات الاتصال الحديثة ثم، الثورة الالكترونية التي امتزجت بكل وسائل الاتصال والإعلام واندمجت معها، ومما لا شك فيه أن كل هذه المستجدات تؤثر بشكل كبير في خلخلة معالم الهوية العربية وخاصة الهوية اللغوية، فقد بات الانهار بالقنوات الفضائية الأجنبية والبرامج التلفزيونية الإخبارية والثقافية والترفيهية الغربية أمراً مثيراً و ملفتاً سواء على مستوى المتفرجين أو على مستوى تأثيره على خصوصية الإعلام العربي ؛ فمن ناحية المتلقين العرب نجد أن عدداً كبيراً من المشاهدين خاصة من الشباب قد استسلموا

لموجة العولمة، وحولوا وجهة مشاهدتهم صوب الإعلام الغربي، وهذا ما جعلهم يتهافون على تعلم اللغة الانجليزية ليزدادوا قربا من الحضارة الراهنة.

يعدّ الإعلام من أهم مؤسسات التشكيل الثقافي، إذ يشكل نظرة الإنسان، و يخترق شخصيته القائمة و يساهم بصنع شخصيته المستقبلية فقد لعب الإعلام الأمريكي دورا أساسيا في التمهيد لمشروع العولمة في العالم سعيا إلى فرض اللغة الإنجليزية، ودعما للسيطرة الأمريكية على مختلف الشعوب الأوروبية والإفريقية والآسيوية⁽¹⁸⁾، أما الحديث عن تأثير الإعلام العربي باللغات الأجنبية خاصة الانجليزية فيقودنا إلى الحديث عن تغييب توظيف اللغة العربية في معظم البرامج التلفزيونية العربية ليفسح المجال واسعا للعالميات و اللغات الأجنبية في تغطية معظم البرامج، ما أدى إلى تقلص نسبة حضور اللغة العربية التي لا نكاد نسمعها إلا في نشرات الأخبار، أو في القنوات الإخبارية المتخصصة، أو في بعض برامج القنوات الدينية المتخصصة، فالإعلام العربي الناشئ وجد نفسه منصاعا لنداء العولمة وتكريس اللغات الحية حتى في المواضيع المتعلقة بالثقافة العربية الخالصة، وذلك إما بدعوى إيصال ثقافتنا إلى الغرب-وقد يكونون على حق في هذا- وإما تماهيا في الانغماس في قشور تلك العولمة دون التركيز على لب المعرفة التي ينبغي الأخذ بها للحاق بالركب العلمي و المعرفي الذي سبقنا إليه الغرب، ومن أشكال حضور اللغات الأجنبية في الإعلام العربي ما يلي:

*-الانتشار المكثف للصحف والجرائد المكتوبة باللغة الانجليزية في دول المشرق، و باللغة الفرنسية في الدول المغاربية .

*-فتح قنوات عربية ناطقة باللغتين الإنجليزية والفرنسية، أو يتناوب فيها البث بين اللغة العربية و اللغات الأجنبية خاصة القنوات الموجهة للأطفال بهدف تمكينهم من اللغة الإنجليزية في سن مبكرة.

*- تخصيص مساحات لعرض الحصص والأفلام والمسلسلات الأمريكية والفرنسية مع إرفاقها بترجمة عربية أسفل الشاشة.

*-تخصيص ساعات إخبارية لعرض نشرة الأخبار باللغتين الفرنسية والانجليزية في القنوات العربية.

*-تخصيص قنوات إذاعية ناطقة باللغتين الفرنسية و الانجليزية .

*-المزاوجة بين اللغة العربية واللغات الأجنبية في تقديم بعض الحصص الثقافية و الترفيهية.

كل هذه العوامل تجعل الفرد العربي على اتصال دائم باللغات الأجنبية، وطبيعي أن يؤثر هذا التداخل اللغوي على الهوية اللغوية العربية بأشكال متفاوتة.

3/1 آثار التداخل اللغوي بين اللغة العربية واللغات الأجنبية:

يمكن التمييز بين عدة ظواهر لغوية ناتجة عن التداخل اللغوي بين اللغات التي تجتمع في رقعة جغرافية واحدة كالازدواجية اللغوية أو الثنائية اللغوية، والتعددية اللغوية، والاحتكاك اللغوي « كاحتكاك الألمانية والفرنسية والانجليزية في الحرب العالمية الأولى »⁽¹⁹⁾، و فيما يلي تفسير لظواهر الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي والاقتراض اللغوي ومدى تأثيرها على الهوية اللغوية العربية.

1/ 3-1 الازدواجية اللغوية:

يمكن تعريف الازدواجية اللغوية بالقدرة على تحدث و فهم و قراءة لغة ثانية غير اللغة الأم، مع القدرة على التفكير بها تماما كاللغة الأصلية، وهنا ينبغي الإشارة إلى شروط تحقق الازدواجية ومنها الاختلاف في الجذر اللغوي بين اللغتين المجتمعيتين على لسان فرد متكلم معين⁽²⁰⁾، إضافة إلى ضرورة عدم خلط المتكلم بين بنيات اللغتين المختلفتين، وإنما يستعملهما دوريا حسب ما تفرضه عليه البيئة والظروف و يمكن إضافة شرط الكفاءة والإتقان للغة الثانية، لكن تحقيق هذا الشرط يبقى أمرا نسبيا، وقد اختلف اللسانيون حول مفهوم مصطلح (الازدواجية اللغوية) فبعضهم يطلقه على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، أي وجود لغة للحديث وأخرى للعلم والأدب والثقافة والفكر، وبعضهم يطلقه على وجود لغتين مختلفتين (قومية وأجنبية) عند فرد أو جماعة ما في آن واحد، وبالتالي يقصد بازدواجية اللغة وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما، أو جماعة ما، في آن واحد، وتعد دول المغرب العربي من أكثر البلدان التي تتحقق فيها الازدواجية اللغوية العربية/الفرنسية؛ فاللغة الفرنسية حاضرة وبقوة في مختلف مجالات التعاملات اليومية في البيوت وأماكن العمل والمدارس والجامعات⁽²¹⁾، والجزائر مثلا من بين البلدان التي تتحقق فيها عدة ازدواجيات لغوية مع اللغة الفرنسية وهي:

*-ازدواجية العربية الفصحى/الفرنسية.

*-ازدواجية الأمازيغية/الفرنسية.

*-ازدواجية العربية العامية/الفرنسية⁽²²⁾

إذ نلاحظ أنّ اللغة الفرنسية حاضرة في الاستعمالات اليومية للأفراد، على اختلاف مستوياتهم الثقافية والاقتصادية « فمثلا الإدارة الجزائرية تعتمد في تداولاتها اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية، و يتعدى هذا إلى الخطاب التعليمي التواصل في داخل المدارس الجزائرية، فلا نكاد نجد شخصا لا يملك مهارة من مهارات اللغة الفرنسية »⁽²³⁾، وكانت نتيجة هذا الوضع المتأرجح عدم إتقان معظم تلاميذ المدارس الجزائرية اللغتين العربية الفصحى و الفرنسية على حد السواء، بل يمكن القول إنهم كانوا أنصاف مزدوجي الهوية اللغوية.

و الحال لا يختلف عن هذا في الدول المشرقية التي تزوج فيها اللغة العربية مع الانجليزية في الخطابات التواصلية اليومية ، و المعاملات و المجالات الدراسية ، وفي مختلف المجالات الحياتية .

1/3-2 التعدد اللّغوي:

إنّ التعدد اللغوي ظاهرة طبيعية في دول العالم ، ولا ضير أن يتخذ التعدد اللغوي مسلك التطعيم وانفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية لتوسيع دائرة التفكير اللغوي بما يخدم اللغة الوطنية، وقد مورس هذا النموذج في المجتمع الإسلامي في أزهى عصور الحضارة الإسلامية، ولم تشك العربية ضيقاً و لا تشويشاً ولا عجزاً ولا عزلة بل ظلت تلك اللغات خادمة للغة العربية معلنة انقيادها عن طواعية ⁽²⁴⁾ هذا وتحيل التعددية اللغوية إلى مفهوم التباين و التنوع الذي يظهر من خلال تواجد عدة أنظمة لغوية بين أفراد المجتمع فبحكم الامتزاج والاختلاط الواقعين بين الشعوب و الأمم المتجاورة تتعايش اللغات ،و تحتك مع اللهجات العامية المحلية فينتج عن ذلك تعدد لغوي على مستوى اللغة الواحدة التي تتكون من تتابع عناصر لغوية من العربية الفصحى مع عناصر لغوية عامية ،وعناصر لغوية أخرى من لغة أجنبية أو أكثر ،كما يكون التعدد اللغوي باكتساب عدة لغات و لهجات عبر مراحل مختلفة و متتابعة ⁽²⁵⁾ ، كالمرحلة الابتدائية التي غالبا ما يستعمل المربون و المدرسون فيها اللغة العامية لقربها من الأطفال من دون أن يجهدوا أنفسهم في تقريبها من التلاميذ بطريقة مشوقة ،ففي منطقة القبائل بالجزائر مثلا يكتسب الطفل لغته الأمازيغية أولا و ينشأ عليها متداخلة مع اللغة الفرنسية ،ولا يتعلم اللغة الرسمية العربية -في الغالب- إلاّ عند دخوله إلى المدرس ،فيكون حينها مضطرا إلى تعلم اللغة العربية الفصحى كونها اللغة الأولى حسب السياسة التربوية في الجزاء ،و في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي يتعلم قراءة وكتابة اللغة الأجنبية الفرنسية التي تأقلم معها لغويا في البيت نظرا لاحتكاكها بلغته ولهجته الأمازيغية القبائلية، هذا ويضطر الطفل إلى الحديث مع زملائه من الأطفال الجزائريين العرب بلهجتهم العربية العامية التي يتواصلون بها خارج قاعات الدرس وأحيانا كثيرة داخله ،فتكون المدرسة بهذا مكانا للتعدديات اللغوية المختلفة ؛ما يحدث شرخا كبيرا في تشكيل الهوية اللغوية للطفل الجزائري الأمازيغي، أو الجزائري العربي ،و الحال لا يختلف عنه في الدول المشرقية التي تتعدد فيها اللهجات إلى جانب اللغة العربية - طبعا في قاعات الدرس و الرسميات -وبالتأكيد مع اللغة الانجليزية ليكتسب الأطفال منذ الصغر هوية لغوية متعددة .

1/3-3 الاقتراض اللّغوي:

وهو أن تستقبل لغة أصلية مصطلحات بنفس السمات التركيبية و الدلالية من لغة أجنبية مع احتمال إدخال تغييرات طفيفة على المستوى الصوتي لتكييف المصطلح الجديد مع اللغة المستضيفة له، فكثيرا ما يحدث هذا التفاعل اللغوي بين اللغة العربية و غيرها من اللغات كالتركية و الفارسية و الانجليزية و الفرنسية و الاسبانية بحكم علاقات التجاور والتجارة

والتبادلات العلمية بينها، فكما أخذت اللغة العربية من لغات العالم بعض المفردات مثل نرجس، منجنيق، صولجان...⁽²⁶⁾، نجدها أقرضت العديد من المصطلحات للغتين الانجليزية و الفرنسية مثل: قطن، قميص جبة، سكر، غزال...⁽²⁷⁾، كما نجد في اللغة العربية بعض المصطلحات غربية الأصل انتقلت إليها عن طريق الترجمة مثل: انترنت، تلفزيون، دكتور، استراتيجية.. والملاحظ أنّ إدخال الألفاظ الأجنبية ليس بدعا ولا خطرا يخشى منه إذا استعمله الكتاب والعلماء والمستعملون للغة بما ينبغي من الوعي والاحتياط⁽²⁸⁾ لأن التمادي في الاقتراض الأجنبي قد يفقر اللغة الأصلية، وبهذا يمكن القول إن الاقتراض يساهم بشكل كبير في إثراء اللغات المقترضة لكنه بالمقابل يعرض الهوية اللغوية إلى التبعية الأجنبية إذا لم تحط عملية الاقتراض بالحذر والوعي.

2/ تحديات الهوية اللغوية العربية في ظل التداخل اللغوي.

تعاني الهوية اللغوية العربية حاليا من تحديات عديدة في ظل العولمة اللغوية التي تمارسها اللغة الإنجليزية خاصة من خلال المركزية الأمريكية التي باتت تهدد العالم العربي في مقوماته اللغوية، ومن ثم أصبح مشكل الهوية من أهم قضايا المجتمعات العربية، التي بقيت تقف مشدودة بين ما تطرحه مغريات العصر من نظريات لغوية عقيمة، وانجذابه إلى قيمه وتراثه القومي الروحي بفعل التأثير المجتمعي، ومنه كان على المجتمعات العربية تبني سياسة لغوية تقوم على استراتيجية الحفاظ على الهوية اللغوية للأمة العربية تمكّنها من مواكبة عصر العولمة الثقافية التي يتزعمها الغرب، وهذا أمر ليس بمستحيل ما دمنا مقتنعين بعالمية اللغة العربية، فالشعوب العربية مطالبة للسير في طريق الحداثة، خاصة في ظل ظروف دولية عالمية معقدة تحكمها رهانات مستقبلية تبشر بصراع ثقافي واجتماعي وحضاري ولغوي شرس لم تعرفه البشرية من قبل، في كنف تيار العولمة الجارف⁽²⁹⁾، والذي لا يمكن للشعوب العربية أن تنحاز عنه.

إنّ من أبرز التحديات التي تواجهها هويتنا اللغوية هو عزلتها و تغييبها وإهانتها من قبل الناطقين بها خصوصا مع ما « تشكله اللغات الأجنبية السائدة أو المهيمنة من خطر على لغتنا العربية عامة، وما يمكن أن يكون لهذه اللغات مع استمرارية الانهيار بها والاستسلام العشوائي لها من تهديد لرصيد العربية المفرداتي الأصل، إضافة إلى تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على نظامها الدلالي والنحوي وعلى أساليب التعبير فيها»⁽³⁰⁾، ففي زمن العولمة الذي تزعمه اللغة الانجليزية كلغة عالمية أولى، أصبح الصراع واضحا بينها وبين بقية اللغات الأخرى بما فيها اللغة العربية، لفرض وجودها والتبعية العالمية لها، « فقد بلغ الانجليز حدا كبيرا من الدفاع عن لغتهم، بل التعصب لها و العمل الجاد المستمر على إبقائها مميزة بأصواتها و حروفها و قواعدها (...) هذا الولاء المقرون بالعمل و الجهد المكثف المتواصل في التنسيق و التخطيط و الرعاية هو الذي جعل الانجليزية أكثر

انتشارا وقوة»⁽³¹⁾، ما جعل العديد من العرب ينقادون إليها، و ينصاعون إلى مؤثراتها لغبية شعورهم بضعف اللغة العربية الذي روج له المستشرقون سابقا بدعوى أن العربية الفصحى لا تصلح لغة للبحث العلمي.

وكان هذا السبب من أكثر أسباب تغييب اللغة العربية الفصحى، إذ أصبحت ظاهرة التواصل باللغة العربية الفصحى ظاهرة معقدة و شائكة في الوطن العربي، ذلك أننا ما سمعنا مواطنا عربيا رسميا خارج الرسميات، ولا مواطنا شعبيا خارج المدارس والجامعات تنحل عقدة لسانه بجملة عربية واحدة مستقيمة إلا نادرا حتى أضى اليوم العجب باديا على ألسنة قلة ممن يتحفظون في اللحن في المحافل والمنتديات والقمم من متحدث عربي يراقب لسانه من اللحن⁽³²⁾، فالفرد العربي يتعرف على اللُّغة العربية الفصحى طفلا في سن الخامسة من عمره، بعد أن يتعود على العامية الممزوجة غالبا باللغات الأجنبية، وهذا ما يجعل تعلم اللغة الفصحى والنطق بها أمرا صعبا، حتى إذا تعود عليها فرضت عليه اللغة الأجنبية بحروفها وخصائصها المختلفة، الأمر الذي يجعله دائما في حنين للغته العامية التي نطق بها أول الأمر، فحضور اللغة العربية الفصحى يكون ضئيلا في مختلف مراحل حياته و على اختلاف مجالات الحياة في المدرسة أو الجامعة أو العمل أو البيت .

وبالتالي فإنّ التحديات التي تعيشها اللُّغة العربية في ظل اغترابها داخل الأوطان العربية متعددة، خاصة ما يتعلق بجانب استثمارها علميا ومعرفيا، وهنا نتطرق إلى ذلك الزعم القائل إنّ اللُّغة العربية لا تصلح لتدريس العلوم، الأمر الذي دفع بالسياسات العربية إلى استبقاء اللغات الأجنبية المختلفة للتدريس في مختلف الفروع العلمية في معظم الجامعات العربية، ويمكن الإشارة إلى التجربة الاستثنائية للجامعات السورية التي تدرس فيها الفروع العلمية باللغة العربية، وهي تجربة ناجحة حذت فيها سوريا حذو مختلف الدول في العالم، كبولونيا واليونان والمجر ورومانيا وفنلندا وفرنسا وإسبانيا والصين واليابان وتركيا وبلغاريا وأمريكا وبريطانيا³³... فالملاحظ هو إبعاد اللُّغة العربية عن مجال العلوم الحديثة المختلفة و مجال التدريس والبحث العلمي، وكذا إبعادها عن مسيرة عصر العولمة والتكنولوجيا وكأنها غير قادرة على استيعاب المعطيات الجديدة من مصطلحات علمية حديثة، بالرغم من قدرتها العجيبة على التفاعل مع كل المستجدات، وسرعة تكيفها مع كل المتغيرات التي حصلت من العصر الجاهلي إلى الإسلامي، إلى الأموي و العباسي، وعصر النهضة وما قبلها، إلى يومنا هذا، فهي في هذا كله لم تعجز يوما عن العطاء والاستمرارية، فكيف لها أن تعجز اليوم عن احتواء التكنولوجيا ومسايرة العولمة ومواكبتها ؟

لتكون أخطر التهديدات التي نواجهها زمن العولمة، هو تضليل أو فقدان الهوية اللغوية العربية في وقت صار فيه إهمالنا للغة العربية لافتا للنظر، فلا يبقى للدول العربية و الإسلامية إلا أن تضع إستراتيجية محكمة للمحافظة على الهوية اللغوية العربية مع ضرورة مواكبة مجريات

العولمة من تطورات اتصالية وعلمية والإلكترونية من دون الانهيار الخاطئ و الانغماس في تفاصيل الحضارة الغربية ،فللهوية العربية خصائصها اللغوية والدينية المقدسة التي لا ينبغي المساس بها بحجة مواكبة العولمة و تحت أي ظرف كان.

3/ إستراتيجية الحفاظ على الهوية اللغوية العربية و مواكبة عصر العولمة: يشكل

الحفاظ على الهوية اللغوية العربية أمراً إنسانياً ووجودياً ملحا ،للممكن من تحقيق التوحيد العربي بتشكيل وحدة عربية اقتصادية وسياسية وثقافية قائمة على سيادة ووحدة اللغة، و لأجل ذلك ينبغي بداية الإسراع في وضع خطة إجرائية تتخطى تعثر التنظير ،وتكون تحت وصاية هيئات دولية سامية ،قصد الحفاظ على هوية وقداسة اللغة العربية التي تعدّ مقياساً للفصاحة والثقافة والاعتزاز والفخر ،وبالطبع مع ضرورة السعي بجدية لتسخير كل الإمكانيات التي تتيح للغة العربية مواكبة التطورات العلمية والمعرفية الحاصلة، حيث لا يمكن للدول العربية أن ترتقي إلى مصاف الدول الكبرى بالانغلاق على نفسها، وبمقاطعة اللغات العالمية الأخرى، في حين يمكنها المحافظة على هويتها اللغوية بإشراك اللغة العربية في مختلف الميادين العلمية والعملية في إطار تحاور اللغات والمعارف العالمية دون التماهي والانهيار السلبي باللغات الأجنبية.

ويظل المطلوب من الدول العربية وضع خطة مشتركة بينها للدفع باللغة العربية نحو طريق التطورات المعرفية والعلمية و التحوار الثقافي العالمي لمواكبة العولمة مع الحفاظ على القيمة المقدسة لهذه اللغة المختارة -لغة القرآن الكريم- و فيما يلي عرض لبعض الاقتراحات التي يكاد يجمع عليها معظم المختصين و المهتمين بإعادة الاعتبار للغة العربية والدفع بها لمواكبة عصر العولمة:

*-ضرورة تجسيد مبدأ أن الهوية اللغوية العربية ثابت من الثوابت الوطنية والقومية،والتحلي بالتفاني والإخلاص في خدمتها ،وفرض قرارات سياسية تفرض مهابة اللغة العربية، باعتبارها المقوم الأساسي في دستور كل دولة عربية...ومعاقبة كل متطاول على قدسية هذه اللغة .

*-مناقشة التحديات التي تواجهها اللغة العربية بتشجيع الدراسات اللغوية ،وتنظيم الملتقيات والمؤتمرات الدولية لتبادل الآراء والخطط للارتقاء باللغة العربية ،وفق خطة عربية موحدة ،و تقديم الاقتراحات إلى الجهات المعنية لفرض تطبيقها.

* تخصيص مبالغ مالية خاصة لتطوير الأبحاث، لأن الحوافز المالية من شأنها تشجيع الطلبة و الباحثين للاستمرار في أبحاثهم.

*-ضرورة اختيار مادة لغوية راقية للحفظ في سن مبكرة لترسيخ اللغة الفصحى السليمة في ذهن الطفل العربي ،ولا شك أن حفظه للقرآن الكريم يحوّل مستوى اللغة عنده من مستوى

البيت، إلى مستوى القراءة الراقية، لأنَّ «اكتساب المستوى الأعلى في اللغة يجعل الشخص واثقا من نفسه عند القراءة وقد يصل إلى مرحلة التلقائية في استعمال اللغة»⁽³⁴⁾ وبالتالي يجب الحرص على تقديم لغة حيوية و نقية لجذب الطفل إلى هذه اللغة و إشعاره بأهميتها.

*-وضع مناهج متقنة ووسائل تعليمية متطورة تختص بتعليم اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة، تراعي الفروق الفردية، وتستجيب إلى حاجة المتعلم، وتستفيد من إمكانات العصر الحديث وتقنياته المتنوعة.

*-الاستعانة في إعداد المناهج بنتائج الدراسات اللغوية الحديثة، وأن يُلتفت إلى المشكلات اللغوية القائمة والمتوقعة، مع الاستفادة من الدراسات والبحوث السابقة في هذا الشأن.

*- تأليف كتب تضم البرامج والمناهج التدريسية لخدمة اللغة العربية، وتكريم مؤلفي الأعمال القيمة.

*- تقوية الدافع النفسي للتلاميذ لحب اللغة العربية والاعتزاز بها وبمكانتها العظيمة .

*-ضرورة تعريب العلوم و تدريس المواد العلمية والتقنية باللغة العربية الفصحى خاصة بعد نجاح التجربة السورية في هذا المجال، مع تخصيص مقياس لأهم " المصطلحات العلمية" باللغة الأجنبية في هذه الفروع يعنى يتمكن الطالب من معرفة المصطلحات العلمية باللغة العربية والانجليزية أو الفرنسية للتمكن من مسايرة التقدمات العلمية الحاصلة دعما لمواكبة العولمة ، و بهذه الطريقة نعلي من مكانة اللغة العربية بين لغات العالم بإدماجها في تعليم العلوم، ردا على المزاعم الباطلة بعجزها عن مسايرة التطورات العلمية.

*- المساهمة في إحياء التراث العربي ،من خلال تقريب أمهات الكتب التي تناولت خصائص اللغة العربية، لزرع الثقة في نفوس الأجيال، للتأكد من القيمة العظيمة التي لم يكن لأي لغة من اللغات اكتسابها .

*-تجنب توظيف اللغات الأجنبية لتسمية المنتجات التجارية والصناعية، وعنونة اللافتات الإشهارية .

*-ضرورة وضع قوانين صارمة لكتابة الوصفات والتقارير الطبية باللغة العربية، ما يسمح للأفراد باكتساب ثقافة طبية .

*-تفعيل دور المجامع اللّغوية التي تقوم بدور حيوي في ملاحقة الجديد من المصطلحات، في مختلف العلوم والفنون، وتضع لكل جديد في اللغات الأجنبية مقابلاً عربياً مناسباً، إضافة إلى سنّ قوانين سياسية صارمة لتفعيل العلاقة بين المجامع اللّغوية ومجالات استعمالها من مدارس، وجامعات و أماكن عمل .

*- فرض استعمال اللّغة العربية، على رجال السياسة ،والعلم والأدب، خاصة في المحافل الدولية والمليقيات والمؤتمرات.

- *- تأسيس لجان دولية عربية تسهر على الإعداد المستمر والمتواصل لكل الآليات المختلفة في مجال تقويم تدريس علوم اللغة العربية لما فيها من خصائص تختلف عن بقية العلوم.
- *- نشر توصيات المؤتمرات، واللجان الباحثة في مجال الارتقاء باللغة العربية والمحافظة عليها و مواكبتها العولمة.
- *- تشجيع تدريس تخصص اللغة والأدب العربي في الجامعات الغربية، بالتنسيق بين وزارات التعليم العالي العربية، والغربية، سعياً إلى عالمية اللغة العربية وإبقائها على صلة بالمنجزات العلمية في الغرب.
- *- فرض تدريس مقياس اللغة العربية كمادة أساسية في التخصصات اللغوية الأجنبية، في الجامعات العربية، وإعطاء اللغة العربية مكان الصدارة قبل اللغات الأجنبية، والتصدي لتهميش اللغة العربية والاستهزاء بها من طرف أساتذة و طلاب التخصصات الأجنبية و العلمية.
- *- إقامة أيام دراسية تحسيسية بقيمة اللغة العربية و الحفاظ عليها في كل الأقسام الأدبية والعلمية في الجامعات، و ذلك بشكل دوري، لتعميق الشعور بالهوية اللغوية العربية، وخطورة الانصياع وراء تفاهات الحضارة الغربية.
- *- تشكيل لجان متخصصة لإعداد برامج تعليم العربية لغير الناطقين بها، ومراجعة المحتوى الثقافي الذي تقدمه مناهج وكتب تعليم اللغة العربية إلى هذه الشريحة بما يغني حاجتها ويحقق أغراضها التي لا تتعارض مع قيم الثقافة العربية الإسلامية.
- *- فرض استعمال اللغة العربية الفصحى و السهلة في أجهزة الإعلام، مع ضرورة إخضاع الصحفيين ومعدّي البرامج لاختبارات تبين مستوى الفصحى لديهم، وتوجيههم من طرف مختصين لغويين قبل بدء العمل الإعلامي.
- *- تشجيع انجاز حصص تلفزيونية لتعليم اللغة العربية للمبتدئين، وفتح قنوات فضائية متخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، و التعريف بخصائصها لأكبر عدد من المشاهدين.
- *- عقد حلقات بحث بين المجالس العليا للغة العربية، و المؤسسات الإعلامية، و معاهد التكوين في الإعلام لبحث سبل الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام.
- *- إدراج مادة الترجمة في مختلف المعاهد الأدبية و العلمية استجابة لمقتضيات العصر.
- *- إنشاء مواقع ومحركات بحث باللغة العربية في شبكة الانترنت، تخصص فيها مساحات لتطوير وترقية اللغة العربية، وجعلها من أحسن لغات العالم استيعاباً لمختلف العلوم والمعارف.
- *- تشجيع حركة التأليف والترجمة والنشر للكتب العربية الورقية والرقمية، وإيصالها إلى أكبر عدد من المهتمين والقراء العرب أو الغربيين بأسعار معقولة للكتب الورقية.

*- خاتمة:

بات من الضروري في خاتمة هذه الدراسة أن نشير إلى أن الهوية اللغوية العربية يمكنها أن تستعد اليوم إلى مواجهة التحديات التي فرضها الواقع الراهن بكل خصوصياته، وحيثياته، وذلك برصد كل الجهود للارتقاء باللغة العربية عالميا، والتشبث بالقيم المقدسة لهذه اللغة في علاقتها بالدين الإسلامي الحنيف، وهذا المطلب لن يتحقق إلا بالإيمان المطلق بقدرة هذه اللغة العجيبة على احتواء الآداب والعلوم والتطورات، ومسايرة التطورات في زمن العولمة دون أن يمس هذا بالقيمة الصوتية والتركيبية والنحوية والدلالية لهذه اللغة .

وبالتالي يجب على المجتمعات العربية أن تهتم بتطوير اللغة العربية للمحافظة على هويتها التاريخية والإنسانية وتكاملها اللغوي وتمكينها من التفاعل مع علومها فهما وتطبيقا، وذلك من خلال إعداد مناهج وتكوين خبراء يساهمون بشكل مباشر في تلقين وتطوير علوم اللغة العربية بشكل مستمر لحمايتها من كل خطر لغوي آخر يهدد كيائها، أو ضرر معرفي أو منهجي قد يفسد أطرها النظرية والتعليمية. كما أنّ الجهود المبذولة في هذا النطاق مازالت بحاجة ماسة إلى إمكانيات كبيرة في حقل تعليمية اللغة العربية من خلال اختيار الأساليب والطرائق التدريسية المناسبة، فالدول العربية رغم إعدادها للعديد من التعديلات والتغيرات على مستوى المدارس والجامعات في شروط التعليم لعلوم اللغة العربية، وإنشاء المجالس والمجامع اللغوية، ومراكز البحث المختلفة، وغيرها من المؤسسات التي ساهمت بشكل هام في تلقين علوم اللغة العربية أو المساهمة في حمايتها، إلا أننا نقر صراحة بوجود نقائص عديدة، لا نستطيع القضاء عليها إلا بإنشاء هيئة دولية عربية خاصة تضم جميع البلدان العربية والإسلامية تمتلك سيادة صنع القرار لتمكينها من ترقية وتطوير علوم اللغة العربية والدفاع عنها ضد الغزو اللغوي العالمي ودعمها والمحافظة على استمراريتها .

الهوامش والإحالات:

(1) عباس الطائي، آفات اللغة والهوية، الموقع: www.ahwazstudies.org.

(3) عباس الجراري، مكونات الهوية الثقافية المغربية، مجلة الهوية الثقافية للمغرب، كتاب العلم، السلسلة الجديدة، ط1، 1988، ص 22.

(3) الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص 257.

(5) نور الدين حاطوم، تاريخ القوميات في أوروبا، الجزء الثالث، ص 213.

(6) ساطع الحصري، ماهي القومية، دار العلم للملايين، بيروت، ص 56.

- (7) محمد عبد الشافي عيسى، نظرية الحصري في القومية العربية، جدلية الإثبات والنفي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ومعهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، ص 147.
- (8) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة دراسة في قضية اللغة العربية الوسطى، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2005، ص 165.
- (9) عبد الله التطاوي، اللغة والمتغير الثقافي الواقع والمستقبل، الدار المصرية اللبنانية- القاهرة، ط 1، 2005، ص 40.
- (10) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص 58.
- (11) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص 58.
- (12) بوزيد ساسي هادف، ازدواجية اللغوية في الجزائر المستقلة (دراسة سوسيو. لسانية) هادف http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/04/blog-post_9635.html
- (13) Taleb Ibrahimi Khaoula, Les Algériens et leur langues, Edition el Hikma, Alger, 1997, p35.
- (14) توكي رايح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص 130.
- (15) عبد الله التطاوي، اللغة والمتغير الثقافي الواقع والمستقبل ص 61.
- (16) يحيى جبر، عبير حمد، تعلم العربية مأرب أم حفاوة، مؤتمر العلاقة مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، 7.8 تشرين الثاني 2007، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، الأردن، ط 1، 2009، ص 834.
- (17) حفيفة تازورتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القبة للنشر، الجزائر، ط 1، 2003، ص 45، 46.
- (18) نور الدين بلبيل، الارتقاء باللغة العربية في وسائل الإعلام، مخبر بحث اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص 28.
- (19) الخوري شحادة، الترجمة قديما وحديثا، دار المعارف للطبع، تونس، ط 1، ص 171.
- (20) خنيش السعيد، التداخل اللغوي في التعبير الشفوي خلال العملية التعليمية-طلبة قسم اللغة العربية وآدابها السنة الأولى نظام ل.م.د جامعة بجاية نموذجا، مذكرة ماجستير تخصص تعليمية اللغة العربية، مخطوط جامعة فرحات عباس سطيف، الجزائر، السنة الجامعية 2009، 2008، ص 38.
- (21) خنيش السعيد، التداخل اللغوي في التعبير الشفوي خلال العملية التعليمية-طلبة قسم اللغة العربية وآدابها السنة الأولى نظام ل.م.د جامعة بجاية نموذجا، ص 38.
- (22) زاهية لوناس، دراسة استعمال اللغة العربية عند طلبة كلية الحقوق -بوخالفة-دراسة ميدانية، جامعة تيزي وزو، ص 39.
- (23) خنيش السعيد، التداخل اللغوي في التعبير الشفوي خلال العملية التعليمية-طلبة قسم اللغة العربية وآدابها السنة الأولى نظام ل.م.د جامعة بجاية نموذجا، ص 39.
- (24) ديدوح عمر، الصراع اللغوي في الجزائر، تأزيم الهوية، http://www.almarefh.net/show_content_sub.php
- (25) خنيش السعيد، التداخل اللغوي في التعبير الشفوي خلال العملية التعليمية-طلبة قسم اللغة العربية وآدابها السنة الأولى نظام ل.م.د جامعة بجاية نموذجا، ص 44.
- (26) خليل حلمي، المولد في اللغة العربية-دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام-، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص 119.

(27) رشيد فلكاوي، أثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي عند الطالب الجامعي، رسالة ماجستير، مخطوط جامعة بجاية، 2006، ص66.

(28) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص165.

(29) ميروك بوطقوقة، أشكلة الهوية في الجزائر بين الأمزجة والعوربة والعولمة، <http://www.aranthropos.com>

(30) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص165.

(31) أحمد محمد المعتوق، نظرية اللغة الثالثة، ص36.

(32) عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون-

الجزائر، ط2، 2007، ص47.

(33) أحمد بن نعمان، واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام (عرض تقويي) <http://uqu.edu.sa/page/ar/14832>.

(34) حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها، و دورها الحضاري

وانتصاراتها، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، ط1، 2007، ص302.